البحر الثالث
البسيط

وتفعيلاته هي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويدخل هذا البحر من الزحاف ثلاثة أنواع هي:

أولًا- الخبن: وهو حذف الثاني الساكن، ويدخل هذا الزحاف في «فاعلن» فتصير «فعَلن» أي بعد أن كانت التفعيلة مكونة من: سبب خفيف ووتد مجموع تصبح فاصلة صغرى، أي ثلاث مركات فساكن.

ويدخل الخبن أيضًا «مستفعلن» فتحذف السين فتصبح «متفعلن» أي بعد أن كانت التفعيلة مكونة من: سببين خفيفين ووتد مجموع تصبح مكونة من وتدين مجموعين، وبعبارة أخرى تحوّل رموزها من: / ٥ / ٥ / ٥ إلى / / ٥ / / ٥ .

ثانيًا الطي: وهو حذف الرابع الساكن، ويدخل هذا الزحاف في مستفعلن كذلك، ولكن في موضع آخر حيث تحذف الفاء فتصبح التفعيلة «مستعلن» أي تكون سببًا خفيفًا وفاصلة صغرى هكذا: «/ ٥ / / ٥».

ثالثًا- الخبل: وهو حذف الثاني الساكن والرابع الساكن من «مستفعلن» فتصبح «متعلن» أي تصير فاصلة كبرى، أي أربع متحركات فساكن، ويصير رمزها هكذا: «/ / / / ٥» فالخبل إذن هو الجمع بين الخبن والطي معًا. وكل هذه الزحافات تكون في الحشو، أما العروض والضرب فلهما في الزحاف الذي يدخل عليهما ويُسمى «علّة» نظام آخر.

البسيط التام والمجزوء:

وبحر البسيط كما يستعمل تامًّا، أي بثماني تفعيلات جريًا على أصله يستعمل كذلك مجزوءًا أي بحذف تفعيلة من كل شطر أو بست تفعيلات وسمي مجزوءًا

لحذف جزء من كل شطر ويشارك البسيط في هذه الظاهرة بعض أبحر أخرى نعرفها فيما بعد.

عروض البسيط وضربه:

وحين يستعمل البسيط تامًّا أي غير مجزوء لا تبقى عروضه صحيحة، بل تغير من «فاعلن» إلى «فعَلن»، وضربه كذلك يكون كثيرًا «فعَلن» وأحيانًا أخرى يكون «فاعلْ» أي بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله. وعلى ذلك يصبح وزن البسيط المشهور كالآتي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن.

فالعروض مخبونة، أي حذف ثانيها الساكن، والضرب: إما مخبون مثلها، وإما مقطوع، وذلك في حالة «فاعلْ»، والقطع: هو حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله، أي بعد أن كانت التفعيلة سببًا خفيفًا ووتدًا مجموعًا تصبح سببين خفيفين: فيصير الوزن في هذه الحالة كالآتي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلْ

«بسكون اللام»

مجزوء البسيط:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

وعندما يكون البسيط مجزوءًا تكون العروض على نوعين:

أ- **مقطوعة:** أي بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله، فتصبح «مستفعلن» «مستفعلْ» بثلاثة أسباب خفيفة، وضربها صحيح، فيصير الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلْ مستفعلن فاعلن مستفعلن

ب- **صحيحة:** أي «مستفعلن» والضرب في هذه الحالة ثلاثة أنواع:

١- **صحيح:** مستفعلن، فيكون الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

٢- **صحيح مذيل:** والتذييل: زيادة حرف ساكن على آخر الوتد المجموع الذي في آخر التفعيلة وحينئذ تصبح نون «مستفعلن» ألفًا لسهولة النطق فتصبح بالتذييل «مستفعلان» فيكون الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان

٣- **مقطوع:** أي بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله فتصير «مستفعلن» «مستفعل»، فيكون الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلْ

«بسكون اللام»

مخلع البسيط:

قد يدخل عروض مجزوء البسيط وضربه «مستفعلن» تغييران: أحدهما الخبن، بحذف الثاني الساكن وهو «السين» والثاني القطع، بحذف آخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله، فتصبح بذلك «مستفعلن» «متفعلْ» وتنقل إلى «فعولن» لسهولة النطق، وفي هذه الحالة يسمى هذا الوزن باسم معين هو «مخلع البسيط» ويكون وزنه كالآتي:

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

وزحافه في الحشو كزحاف البسيط أو مجزوء البسيط، أي يدخله زحاف (١) الخبن أو (٢) الطي أو (٣) الخبل الذي هو مجموع الخبن والطيّ معًا.

وفيما يلي أمثلة للمشهور استعماله من البسيط:

١- فوزن النوع الأول من البسيط التام الذي يدخل الخبن على عروضه وضربه فيصير «فعلن» هو:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ومثاله:

في ليلة الهول والأحداث تلتطمُ والشرُّ يعصف بالوادي ويحتدمُ
كنا نخوض إلى الأعداء معتركا نَرمِي ونُرمى به والبأس محتدمُ

كنا نباغتهم في حيثما كمنوا كنا نشدُّ عليهم كلما هجموا

٢- ووزن النوع الثاني من البسيط التام حيث تكون عروضه مخبونة «فعلن» ويكون ضربه مقطوعًا «فاعلْ» هو :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلْ

ومثاله:

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة ردّي عليّ فؤادي كالذي كانا

ألستِ أحسن مَن يمشي على قدم يا أملَح الناسِ كلّ الناس إنسانا

ومن علامات النوع الأول أن يكون قبل رويه حرف متحرك، ومن علامات النوع الثاني أن يكون قبل رويه حرف مد.

وقد يدخل التصريع النوع الثاني كقول المتنبي :

عيد بأية حال عدتَ يا عيدُ بما مضى أم بأمر فيك تجديد؟

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدًا دونها بيد

أصخرة أنا؟ مالي لا تحركني هذى المدام ولا هذى الأغاريد؟

ماذا لقيت من الدنيا، وأعجبه أني بما أنا منه محسود؟

فالضرب في جميع الأبيات مقطوع، أما العروض فيما عدا البيت الأول فهي مخبونة، وذلك جار على حسب القواعد السابقة، إلا البيت الأول فقد وردت العروض مقطوعة كالضرب من أجل التصريع.

مخلع البسيط:

هو كما تقدم نوع من مجزوء البسيط، ودخل على عروضه وضربه الذي هو «مستفعلن» الخبن والقطع فصارت «مستفعلن» «متفعلن» بسكون اللام ثم تحولت إلى فعولن وبذلك صار وزنه :

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

ومثاله قول الشاعر:

يا واحةَ النازحِ البعيدِ وموئلَ الحائرِ الطريدِ

الريح تطغى فأنقذيني من عصفها الجارف العنيد
وسلسلي الأمن في فؤادي وأيقظي الشوق من جديد
وداعي الروح بالأماني يزدك من رائع النشيد
وعطّري خاطري بذكرى لقائنا الأول السعيد
أهواك أهواك يا حياتي للفن، والحب، والخلود

* * *

تدريبات على بحر البسيط

التدريب الأول:

الأبيات التالية من بحر البسيط بين نوع العروض والضرب في كلٍّ منها واذكر نوع الزحاف في كل بيت إن وُجِد:

١- سبحانَ خالق نفسي كيف لذّتها فيما النفوسُ تراه غايةَ الألم؟
٢- حُسْنُ الحضارة مجلوبٌ بتطرية وفي البداوة حُسْنٌ غيرُ مجلوب
٣- إني لَمِنْ معشرٍ ما ضِيمَ جارُهُمُ ولا رأى عندهم بؤسًا ولا خافا
٤- وما أخوك الذي يدنو به نسَبٌ لكن أخوكَ الذي تصفو ضمائره

التدريب الثاني:

الأبيات التالية من مجزوء البسيط ومخلع البسيط. اذكر العروض والضرب في كل منها، وكذلك نوع الزحاف إن وجد:

١- قد طال يا قلب ما تلاقي إنْ مات ذو صبوةٍ فكُنْهُ
٢- ماذا وقوفي على رَبْع عفا مُخْلَولقِ دارسٍ مستعجم؟
٣- يا صاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيك من حسن الوصالْ
٤- سيروا معًا إنما ميعادكم يوم الثلاثا ببطنِ الوادي

التدريب الثالث:

عين بحر كل بيت من الأبيات التالية وبيّن ما فيها من زحاف:

١- لا أتاح الله لي فَرجًا يوم أدعو منك بالفَرَج
٢- أضحى التنائي بديلاً مِن تدانينا وناب عن طول لقيانا تجافينا
٣- وقيدتُ نفسي في ذراك محبةً ومَن وجد الإحسان قيدًا تقيّدًا

التدريب الرابع:

اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية، ثم قطعّها على حسب التفاعيل، وضع

رموزها تحتها:

١- كل من حانتْ منيته لم يدافع دونه حرسُهْ
٢- تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوى لو أمشى عَلى مهلِ
٣- وإني في بيت صغير مُهدّم كأني في قصرٍ كبير مُشيّدِ

* * *